

تفسير أبي السعود

التي أنعم بها عليكم لا تحصوها لا تطيقوا بحصرها ولو إجمالاً فإنها غير متناهية وأصل الإحصاء أن الحاسب إذا بلغ عقدها معيناً من عقود الأعداد وضع حصاة ليحفظ بها ففيه إذان بعدم بلوغ مرتبة معتمد بها من مراتبها فضلاً عن بلوغ غايتها كيف لا وما من فرد من افراد الناس وإن كان في أقصى مراتب الفقر والإفلاس ممنوا بأصناف العنايا مبتلى بأنواع الرزايا فهو بحيث لو تأملته ألفيته متقلباً في نعم لا تحد ومن لا تحص ولا تعد كأنه قد أعطى كل ساعة وأن من النعماء ما حواه حيطة الإمكاني وإن كنت في ريب من ذلك فقدر أنه ملك ملك اقطار العالم ودانت له كافة الأمم وأذعنـت لطاعته السراة وخضعت لهيبته رقاب العتـاه وفار بكل مرام ونال كل منـال وحـاز جـمـيع ما فيـ الـدـنـيـا منـ أـصـنـافـ الـأـمـوـالـ منـ غـيرـ نـدـ يـزـاحـمـهـ وـلـ شـرـيكـ يـسـاـهـمـ بـلـ قـدـرـ أـنـ جـمـيعـ مـاـ فـيـهـ مـنـ حـجـرـ وـمـدـرـ يـوـاقـيـتـ غـالـيـةـ وـنـفـائـسـ دـرـرـ ثـمـ قـدـرـ أـنـهـ قـدـ وـقـعـ مـنـ فـقـدـ مـشـرـوبـ أـوـ مـطـعـومـ فـيـ حـالـةـ بـلـغـتـ نـفـسـهـ الـحـلـقـوـمـ فـهـلـ يـشـتـريـ وـهـوـ فـيـ تـلـكـ الـحـالـ بـجـمـيعـ مـالـهـ مـنـ الـمـلـكـ وـالـمـالـ لـقـمـةـ تـنـجـيـهـ عـنـ رـوـاهـ أـوـ شـرـبـةـ تـرـوـيـهـ مـنـ ظـمـاـهـ أـمـ يـخـتـارـ الـهـلـاـكـ فـتـذـهـبـ الـأـمـوـالـ وـالـأـمـلـاـكـ بـغـيـرـ بـدـلـ يـبـقـيـ عـلـيـهـ وـلـ نـفـعـ يـعـودـ إـلـيـهـ كـلـ بـلـ يـبـذـلـ لـذـلـكـ كـلـ مـاـ تـحـويـهـ الـيـدـاـنـ كـائـنـاـ مـاـ كـانـ وـلـيـسـ فـيـ صـفـقـتـهـ شـائـيـةـ الـخـسـرـاـنـ فـإـذـنـ تـلـكـ الـلـقـمـةـ وـالـشـرـبـةـ خـيـرـ مـاـ فـيـ الـدـنـيـاـ بـالـفـرـتـةـ مـعـ أـنـهـماـ فـيـ طـرـفـ الـثـمـامـ يـنـالـهـمـ مـتـىـ شـاءـ مـنـ الـلـيـالـيـ وـالـأـيـامـ اوـ قـدـرـ أـنـهـ قـدـ اـحـتـبـسـ عـلـيـهـ النـفـسـ فـلـاـ دـخـلـ مـنـهـ مـاـ خـرـجـ وـلـاـ خـرـجـ مـنـهـ مـاـ وـلـحـ وـالـحـينـ قـدـ حـانـ وـأـتـاهـ الـمـوـتـ مـنـ كـلـ مـكـانـ أـمـاـ يـعـطـيـ ذـلـكـ كـلـهـ بـمـقـاـبـلـةـ نـفـسـ وـاـحـدـ بـلـ يـعـطـيـهـ وـهـوـ لـرـأـيـهـ حـامـدـ فـاذـنـ هـوـ خـيـرـ مـاـ أـمـوـالـ الدـنـيـاـ بـحـمـلـتـهـ وـمـطـالـبـهـ بـرـمـتـهـ مـعـ أـنـهـ أـبـيـحـ لـهـ كـلـ آـنـ مـنـ آـنـاتـ الـلـيـالـيـ وـالـأـيـامـ حـالـ الـيـقـظـةـ وـالـمـنـامـ هـذـاـ مـنـ الـظـهـورـ وـالـجـلـاءـ بـحـيثـ لـاـ يـكـادـ يـحـفـيـ عـلـىـ أـحـدـ مـنـ الـعـقـلـاءـ وـاـنـ رـمـتـ الـعـثـورـ عـلـىـ حـقـيـقـةـ الـحـقـ وـالـوـقـوفـ عـلـىـ كـلـ مـاجـلـ مـنـ السـرـوـدـقـ فـاعـلـمـ أـنـ الـإـنـسـانـ بـمـقـنـصـ حـقـيـقـتـهـ الـمـمـكـنـةـ بـمـعـزـلـ عـنـ اـسـتـحـقـاقـ الـوـجـودـ وـمـاـ يـتـبـعـهـ مـنـ الـكـمـالـاتـ الـلـائـقـةـ وـالـمـلـكـاتـ الـرـائـقـةـ بـحـيثـ لـوـ اـنـقـطـعـ مـاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـعـنـاـيـةـ الـالـهـيـةـ مـنـ الـعـلـاقـةـ لـمـ اـسـتـقـرـ لـهـ الـقـرـارـ وـلـ اـطـمـاـنـتـ بـهـ الدـارـ اـلـاـ فـيـ مـطـمـورـةـ الـعـدـمـ وـالـبـوـارـ وـمـهـاـوـيـ الـهـلـاـكـ وـالـدـمـارـ لـكـنـ يـفـيـضـ عـلـيـهـ مـنـ الـجـنـابـ الـأـقـدـسـ تـعـالـىـ شـائـيـةـ وـنـقـدـسـ فـيـ كـلـ زـمـانـ يـمـضـيـ وـكـلـ آـنـ يـمـرـ وـيـنـقـضـ مـنـ أـنـوـاعـ الـفـيـوضـ الـمـتـعـلـقـ بـذـاـتـهـ وـوـجـودـهـ وـسـائـرـ صـفـاتـهـ الـرـوـحـانـيـةـ وـالـنـفـسـانـيـةـ وـالـجـسـمانـيـةـ مـاـلـاـ يـحـيـطـ بـهـ نـطـاقـ التـعـبـيرـ وـلـيـعـلـمـ الـأـعـلـيمـ الـخـيـرـ وـتـوـضـيـحـهـ أـنـهـ كـمـاـ يـسـتـحـقـ الـوـجـودـ اـبـتـداءـ لـاـيـسـتـحـقـهـ بـقـاءـ وـاـنـمـاـ ذـلـكـ مـنـ جـنـابـ الـمـبـدـأـ الـأـوـلـ Dـ فـكـمـاـ لـاـ يـتـصـورـ وـجـودـهـ اـبـتـداءـ مـالـمـ يـنـسـدـ عـلـيـهـ جـمـيعـ أـنـحـاءـ عـدـمـهـ الـأـصـلـيـ لـاـ يـتـصـورـ بـقـاءـهـ عـلـىـ الـوـجـودـ بـعـدـ تـحـقـقـهـ بـعـلـتـهـ مـاـ لـمـ يـنـسـدـ عـلـيـهـ جـمـيعـ أـنـحـاءـ عـدـمـهـ

الطاردة لأن الاستمرار والدوام من خصائص الوجود الواجب وأنت خبير بأن ما يتوقف عليه وجوده من الأمور الوجودية التي هي عـ وشرائطه وإن وجـب كونها متناهية لوجـب تناهـي ما دخل تحت الوجود لكن الأمور العدمية التي لها دخل في وجوده ليست كذلك إذ لا استحالة في أن يكون لشيء واحد مـوانع غير مـتناهـية وإنما الاستـحـالـة في دخـولـها تحت الـوـجـود فـارـتـفـاعـ تلك المـوانـعـ التي لا تـتـنـاهـيـ أـعـنىـ بـقـاءـهاـ عـلـىـ الـعـدـمـ معـ إـمـكـانـ وـجـودـهاـ فـيـ أـنـفـسـهاـ فـيـ كـلـ آـنـ منـ آـنـاتـ وـجـودـهـ نـعـمـ غـيرـ مـتـنـاهـيـ حـقـيقـةـ